جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

قسم اللغة والأدب العربي

بالتعاون مع

مخبر البحوث في الأدب الجزائري ونقده

تنظيم

ملتقى دوليا بعنوان

(النص التراثي العربي في منظورات الحداثة وما بعدها "الحدود– التصورات–الإشكالات")

بتاريخ: 19–2021/5/20

(بتقنية التحاضر عن بعد)

مداخلة الدكتور: كاكي محمد

جامعة الجلفة

بعنوان

(آفاق النص التراثي العربي بين حدوده التقليدية وإشكالات مناهج الحداثة)

–دراسة نماذج نصية–

Colloque21@gmail.com

meet.google.com/yky-sfyw-bwg

2021/2020

بطاقة استعلامات

CV

- الاسم: محمد كاكي.
- المهنة: أستاذ محاضر بجامعة الجلفة، الجزائر
- الدرجة العلمية: دكتوراه
- البريد الالكتروني: mohamed.kaki@ymail.com

الملخــص

سأتناول في الدراسة محل البحث أحد جوانب الملتقى الموسوم بـ:**(النص التراثي العربي في منظورات الحداثة وما بعدها "الحدود– التصورات–الإشكالات")**، حيث سأقدم مجموعة أفكار ورؤى لأهم محاور النص التراثي العربي ضمن واقع وآفاق الحداثة وما ترتب عنها من إشكالات في المفاهيم والتصورات..، فالمتعارف عليه أن التراث والحداثة يعتبران من بين أهم المفاهيم الحاسمة في فكرنا العربي الحالي، وهذا ما نود دراسته لمعرفة المزيد عن النص التراثي الذي يتسم بالمعرفة والجمالية بل وبالرؤية التنظيرية في شكلها السياسي أو المذهبي والتي تهيمن عادة على محتوى النص، نظرا لبعدها المنهجي واللغوي..

وقد اخترت كمنطلقا للدراسة المحور الأول من الملتقى والمتعلق بـ:**(مناهج الحداثة وما بعدها الحدود والمفاهيم)** حيث سأضيف لما سبق دراسة النص التراثي كظاهرة منفتحة عن كل الإشكالات والتغيرات وعمليات النقد والتجديد المعرفي والخطابي، وبالتالي الوصول لفكرة قراء للنص التراثي من حيث تجديد الآلية والتناول والحدود..، إضافة لجعل النص التراثي يبدي تجاوبا مع ما يستجد على الساحة الفكرية من مناهج قرائية، ومستجدات فلسفية للحداثة وما بعدها ضمن نطاق مفهوم ورؤية الفكر المعاصر..

وقد اخترت للدراسة عنوان:**(آفاق النص التراثي العربي بين حدوده التقليدية وإشكالات مناهج الحداثة)**، حيث ستتوضح الرؤى من النص التراثي الذي يأخذ اهتمام المفكرين والدارسين، ويخضع لتجارب ذات مقاربات متنوعة قراءة وكشفا ونقدا، وجعله يحضى بمكانة لائقة ضمن الفكر الحداثي وما بعده، وعليه فإن ما يحمله النص التراثي من قيم متميزة وأنساق ثقافية معلومة هي أهم انشغالات الحداثة وما بعدها وذلك بكونها تعرض مناهجها وإديولوجيتها لكي تخضع النصوص لعمليات قرائية مستحدثة من أجل خلق الجديد في المعرفة العربية في تصورات التلقي، والتأويل وضبط المصطلح والقراءة الحداثية، وذلك في إطار مقاربة النص الأدبي التراثي مقاربة نقدية من خلال إشكالية التواصل الحداثي..، وستكون النتيجة المتوخاة منفتحة لكل قراءة ممكنة في هذه النصوص الأدبية التراثية، والإحاطة بمناهج الحداثة والوقوف على أبرز صور تلقيها، لفهم وتفسير مقاربات النص التراثي العربي..

*) **الكلمات المفتاحية:** النص التراثي العربي، إديولوجية، التواصل الحداثي، المناهج الحداثية.

Abstract

In this research I will present one of the aspects of the forum tagged with: (**the Arab heritage text in the perspectives of modernity and beyond, ''limits - perceptions – problems''**), by presenting a group of ideas and visions of the most important axes of the Arab heritage text within modernity and the resulting problems in concepts and perceptions ..., modernity is considered one of the most important critical concepts in our current Arab thought, and this is what I will discuss to learn more about the traditional text that is characterized by knowledge, aesthetics and theoretical vision in its political or sectarian form, which usually dominates the content of the text, given its methodological and linguistic dimension..

I chose the first axis of the forum to study the topic, which is related to: (**Modernity curricula and beyond the limits and concepts**), where I will show that the heritage text is an open phenomenon about all the problems, changes and processes of criticism, cognitive and discursive renewal, and thus reaching the readers of the heritage text in terms of renewing the mechanism, addressing and limits within the framework Modernity.. in addition to making the heritage text show a response to the new intellectual approaches of literacy, and philosophical developments of modernity..

For the study, I chose the following title: (**The horizons of the Arab heritage text between its traditional boundaries and the problems of modernity approaches**), where I will explain the heritage text and make it enjoy a decent place within modernist thought and beyond, and accordingly, what the heritage text carries in terms of distinct values and known cultural systems are the most important concerns of modernity After that, it presents its methods and ideology in order for texts to be subject to new reading processes in order to create new in Arabic knowledge in perceptions of receptivity, interpretation, terminology and modernist reading..

المقدمـــــة

تناولت الدراسة موضوع آفاق النص التراثي العربي بين حدوده التقليدية وإشكالات مناهج الحداثة، مبرزة في المحور الأول النص التراثي العربي من حيث موقعه التراثي العربي في اللغة والأدب العربيين، ومن حيث مختلف الجوانب الاخرى التي تبين مدى أهميته كمصطلح النص ومدلولاته، ومفهوم النص في البلاغة اللغوية، إضافة لدراسة نماذج من نصوص تراثيق مغاربية في مختلف مجالات اللغة ومن ضمنها نصوص الشروح التراثية، ونصوص أدب المناقب (أنماط الكتابة الصوفية)، إضافة لدراسة النصوص النثرية التراثية (جنس الرسالة)، ودراسة النصوص النثرية الصوفية المتمثلة في (المرائي)..

كما تناولت الدراسة في شقها الثاني أهمية الحداثة وما بعدها، وذلك من خلال إبراز مختلف عناصرها وتفاعلاتها، بالإشارة أولا لمفهوم الحداثة وما بعد الحداثة، ثم لخصائصها ومذاهبها، كما خصصت الدراسة حيزا لما بعد الحداثة، وذلك من حيث المفهوم، والمميزات، والأوصاف، مع الإشارة لظهور ما بعد الحداثة، وتطور استعمالاتها في عالم الأدب والفلسفة، وتطور استخداماتها في الفنون المختلفة، وأهم نظرات ما بعد الحداثة، وبالتالي توسع آفاق ما بعد الحداثة في نقدها للعلوم ومظاهر الحياة والمجتمع..

آفاق النص التراثي العربي بين حدوده التقليدية وإشكالات مناهج الحداثة

أولا

النص التراثي العربي

1) موقع النص التراثي العربي في اللغة والأدب العربيين:

لتتبع ومعرفة النص في التراث اللساني العربي يتوجب استنطاق نصوص بعض أعلام النص نفسه وممن أطنبوا وأسهبوا بعمق ودراية في معرفة ودراسة أسسه ومحاوره، من أمثال الخليل وسيبويه والإمام الشافعي والجاحظ وعبد القاهر الجرجاني..، أي بمعرفة منظومة متسعة من المفاهيم والركائز المعرفية في عالم اللغة العربية ونصها التراثي، كمعرفة بنية الجملة، وأسس القول،

وفنون الخطاب، وأسلوب النظم، والتبليغ، وعلم البيان والبديع والصرف..، وكلها مفاهيم أساسية في مكونات النص وفنونه، وبذلك فقط يمكن الولوج لمعرفة وتحديد مفهوم النص وإمكانية التفريق بين طرق ومستويات دراساته، كمستوى البنية ومستوى الخطاب الذين يعدان من ضرورات عناصر المتكلم والمخاطب، والخطاب والمقام[1].

2) مصطلح النص ومدلولاته:

يعد مصطلح النص عامة والنص الأدبي خاصة من أبرز المصطلحات التي سادت على نحو ملحوظ في الخطاب النقدي الحديث، وقد تطورت دلالاتهما المفهومية وتعددت تأويلاتهما وتحديداتهما النظرية في السنوات الأخيرة، نتيجة تطور العلوم المهتمة بدراسة الخطاب، ونضج آلياتها التحليلية كاللسانيات والسيميائيات والأسلوبية وغيرها، حيث وقفت هذه العلوم عند النص الأدبي بوصفه ظاهرة لغوية، وتساءلت عن العوامل التي تحد من ماهيته النصية ومقوماته وعناصره الأدبية[2].

---

[1] محمد مبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط. 1، 1999، ص ص. 13-23.

[2] مصطفى السعدني، مدخل إلى بلاغة النص، منشأة المعارف الاسكندرية، 1994، ص ص. 8-58.

3) مفهوم النص في البلاغة اللغوية:

يحضر النص في المنجز الشعري والنقدي والبلاغي، ويتابع مختلف التحديدات والتصورات التي قاربته بوصفه آلية إنتاجية، وفعلا تواصليا له كينونته الخاصة والفريدة المميزة له عن غيره من أشكال التعبير الكلامي وغير الكلامي، كما يحضر في مختلف التصورات النظرية والجمالية، وتتابع الإبدالات الاصطلاحية التي تتصل بالتصور المفهومي له، والتي من شأنها بيان أن العرب كان لهم تصور مفهومي واضح ودقيق للنص، وهو تصور انطلق بداية من المفهوم الديني للنص القرآني والمدونة الحديثية، لكنه سرعان ما وسع ذلك المفهوم ليشكل رؤية جديدة، تلامس جوانب هيكلية في النص تهم شكله الخطي وأساسه البنائي، وتحدد أنواعه التعبيرية ومستوياته الأسلوبية والتركيبية[3].

4) دراسة نماذج من نصوص تراثية مغاربية:

أولا/ نصوص الشروح التراثية:

أ) دراسة الدكتور أنس الخمال العمراني: تناول الدكتور (أنس الخمال العمراني) الاشتغال على بالدراسة كتاب "تحفة الطالب في شرح مقصورة المناقب" لـ:(أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني)، وتعرض للمؤثرات الثقافية في فكر المؤلف، ودور الزاوية في التأثير على حركة الأدب في عصره، ووضع الكتاب في سياقه النوعي ضمن مصنفات الشروح الأدبية والمنقبية، وطبيعة التأليف فيها، وتعرض بتفصيل لدواعي تأليف التحفة، وما صاحبه من صراع خفي حول مسألة وراثة السر في الزاوية الفاسية بفاس، والذي حسم فيه الغساني حين بين ما تمثله طريقة شيخه أبي العباس أحمد ين محمد بن معن من سند صوفي، وما يتحقق فيها من شرعية الانتساب إلى سلسلة من الأقطاب المتواصلة والمترابطة ابتداء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاء بشيخه ابن معن. كما وضّح طبيعة الشرح في تحفة الطالب، الذي جعل منه نصا يجمع بين الشرح الأدبي

[3] مصطفى السعدني، المرجع السابق.

ذي التوجيه التاريخي، والترجمة المنقبية[4].

ثانيا/ نصوص أدب المناقب (أنماط الكتابة الصوفية):

أ) دراسات الدكتور (محمد أفيلال): اختار هذا النمط من النصوص لما له من أهمية في تراثنا المغربي في التعريف برجالات الأدب والثقافة والتصوف، فاشتغل على كتاب "الفتح الوهبي في مناقب الشيخ العربي" لمحمد العربي بنداود الشرقي" وقدم المؤلف أنموذجا لدراسة لأدب المناقب بين الإمتاع والإقناع، حاول من خلاله وضع الكتاب في إطاره الأجناسي، وقدم تعريفا للمنقبة والترجمة، كما اعتبر الكرامة مكونا ثابتا من مكونات المنقبة، وتناول بالدرس والتحليل إحدى كرامات الشيخ البجعدي الشرقي، من خلال المقاربة البلاغية، والتركيز على مكونات الخطاب المنقبي، بتوجيه التحليل نحو الكشف عن منزلتي الإمتاع والإقناع، للكشف عن خصائصه البلاغية والأسلوبية، ليخلص إلى أن هذا الخطاب رغم خصوصيته التي تميز عن باقي الخطابات النثرية التراثية الأخرى إلا أنه يظل خطابا بلاغيا ومعرفيا يسعى إلى صيانة العقيدة الإسلامية، باعتبارها مكونا من مكونات الهوية الثقافية العربية[5].

ب) دراسات الدكتور محمد البقالي: اختار الاشتغال على أدب المناقب، بوصفه نمطا من أنماط الكتابة الصوفية، وركز على مقاربة إشكال فنية الكتابة المنقبية انطلاقا من كتاب المرقى في بعض مناقب القطب سيدي محمد الشرقي، للشيخ عبد الخالق العروسي، بدراسة مكوناتها وسماتها، واستجلاء منهجية بناء الترجمة فيها، ورصد قيمتها العلمية والتاريخية. وقد جاءت الدراسة شاملة تستجلي خصائص الكتابة المنقبية وثوابتها القائمة على أربعة أصناف حسب ما استخلص الترغي رحمه الله، الصنف الأول: نقل مناقب الرجال في إطار مراحل زمنية متعاقبة، وتبيين دور كل مرحلة في استمرارية الولاية ووراثة سر طريقة الأشياخ، الصنف الثاني إبراز دور الشيخ وأهميته في وراثة السر وكجال تصرفه في ذلك، ومدى ما حصل من التبرك به والاستفادة لأتباعه ولعصره،

---

[4] مجموعة من المؤلفين، من تقديم د.محمد الحافظ الروسي، في تحقيق النص التراثي، مكتبة سلمى الثقافية، والمركز المغربي للبحث العلمي وتحقيق التراث، 2017، ص ص. 6-10.

[5] أيوب بن حّود، وبلقاسم مالكية، أدب المناقب: المفهوم والجذور، مجلة مقاليد، العدد10، جوان 2016، ص ص. 67-70.،

ويمثل كتاب المرقي أنموذجا لذلك. الصنف الثالث التعريف بالشيخ لأدل إثبات ولايته وما يمثله من استمرارية في وراثة سر طريقة من الطرق الصوفية. الصنف الرابع يقوم على سرد أقوال الشيخ وعرض ما واجه به نصا أو موقفا بالشرح والتعليق. واستخلص الباحث ما للكتاب من أهمية باعتباره مصدرا مهما من مصادر التأريخ للزاوية الشرقاوية[6].

ج) دراسات الدكتور رشيد بنعجيبة: اختيار الاشتغال بأدب المناقب من خلال دراسة كتاب "اختصار يتيمة العقود الوسطى بن محمد المُعطى الشرقي" لمحمد المكي، لكون كتب المناقب، حسب تعبيره، تكتنز معطيات ومعلومات ثمينة ومفيدة في تعريف واقع المجتمع في مجالات معرفية مختلفة. وقدم من خلال الكتاب الفرق بين الاختصار والتهذيب، ثم بسط المحتوى العام للكتاب وطبيعة موضوعه، الذي تجلى في شكل سير وكرامات واستطرادات غنية تتخللها تراجم المؤلف، وتعكس خلفياتهم الدينية والفكرية والسياسية. كما تعرض لقيمته العلمية والتاريخية، ولتنوع مصادره النصية والشفوية والمعاينة، ليخلص إلى اعتبار اختصار اليتيمة من كتب المناقب المغربية القيمة والمكملة للمؤلف الأصل يتيمة العقود الوسطى، ومن المصادر الهامة التي أرخت للزاوية الشرقاوية خلال القرن الثامن عشر الميلادي[7].

ثالثا/ دراسة النصوص النثرية التراثية (جنس الرسالة):

أ) فضل الدكتور المغربي (المفضل أخماش) أن يشتغل على جنس من الأجناس النثرية التراثية وهو جنس الرسالة، فاختار الاشتغال على الكتابة الترسلية عند الشيخ علي العمراني، بدراسة أهم مقوماتها الفنية والجمالية. فصدر دراسته بالحديث عن موقع العمراني في عصره المليء بالفتن والصراعات السياسية حول السلطة، وبالكشف عن بعض أسرار اللغة الصوفية، وبيان الفرق بين الرسالة الأدبية والرسالة الصوفية. ثم قام بتحليل نماذج من رسائل العمراني، حيث غاص في بنيتها العميقة، وفكك عناصر أسلوبها وتراكيبها، وانعكاس ذلك على دلالاتها ومعانيها الموغلة في المقامات الروحية والتوجيهات الوعظية والإصلاحية.

---

[6] مجموعة من المؤلفين، المرجع السابق.

[7] المرجع نفسه.

ب) واختار (محمد سعيد البقالي) أيضا هذا الجنس الأدبي للاشتغال عليه، من منطلق تداخل الأجناس في رسائل أبي إسحاق الصابي، ومهد لدراسته بمدخل تحدث فيه عن بعض تقاليد الكتابة الترسلية، وبعض أعرافها، وقدرتها على امتصاص أجناس تعبيرية أخرى، وقدرتها على الذوبان والانصهار فيها. ثم حاول رصد أشكال التداخل في رسائل أبي إسحاق الصابي، أحد أبرز كتاب القرن الرابع للهجرة، فذكر من هذه الأشكال الوصية وطبيعة توظيفها في سياق الترسل، الأمر الذي جعلها عنصرا خادما للرسالة، وبانيا لمعماريتها الفنية. والخطبة، حيث قامت الرسالة أحيانا مقام الخطبة، ونابت عنها في التعبير عن مختلف القضايا، ويتخذ المتكلم في الخطبة الترسلية وضعيتين: وضعية المشافهة ووضعية المراسلة. وبين الباحث من خلال التحليل على مستوى البناء وعلى مستوى الموضوع والغرض، بأن رسائل الصابي تستلهم قواعد الخطبة ومقوماتها. ومن الأشكال التي رصدها الباحث في هذا التداخل النقد، حيث تحمل الرسائل نظرات نقدية، تمكن المخاطب من تحسين ألفاظهم ومعانيهم، والعناية بها. ومن الأشكال الأخرى التي رصدها أيضا السيرة الرسائلية، حيث وجد في الرسائل ملامح السيرة الذاتية والسيرة الغيرية، الأمر الذي يتيح الاطلاع على سير الأفراد[8].

رابعا/ النصوص نثرية صوفية (المرائي):

أ) أما د.محمد أحمد أنقار فقد اختار الاشتغال على نصوص نثرية صوفية، وهي المرائي، لم تأخذ مكانها في الدراسة والنقد إلا نادرا، على الرغم من انتشارها، وقدم لدراسته بمحاولة تجنيس المرائي، فبين الفرق بين الرؤيا والخبر، لاستناد الكثير من النصوص في التراث العربي إلى تقنية الإخبار، واعتبار الخبر مكون أساس من مكونات مرائي الشيخ محمد المعطي، له وظيفة إقناعية وفنية، كما اعتبر البشارة حدا من حدود الرؤيا لاقترانها بالخبر المفرح، وللغاية التي تهدف إليها، والتي تصب في إطار التسليم بالمرائي والإذعان لتصديقها. كما حاول الكشف عن الأبعاد الدلالية والبنيات الفكرية لمرائي الشيخ المعطي، ودراسة مكوناتها البلاغية والجمالية مستلهما في ذلك الرؤية البلاغية لشيخه محمد أنقار. والحقيقة أن الدراسة الأصل الذي استل منها هذه الخلاصات المقدمة

[8] مجموعة من المؤلفين، المرجع السابق.

في كتاب "في تحقيق النص التراثي" دراسة جيدة استفدت منها شخصيا في تدريسي لماستر الأدب المغربي على عهد الدولة العلوية، في مادة الأجناس النثرية في العصر العلوي، وهي دراسة تستحق الطبع والنشر، لأهمية الرؤية الجمالية والبلاغية التي نظر بها الباحث للنص التراثي، واستفادته من معطيات الدرس النقدي والبلاغي الحديث. كما هو الشأن في ذلك لباقي الدراسات المقدمة في هذا الكتاب، والتي هي عبارة عن زبدة لدراسات وتحقيقات، نأمل أن ترى النور قريبا لجديتها وجودتها، وقيمتها العلمية والفكرية[9].

[9] مجموعة من المؤلفين، من تقديم د.محمد الحافظ الروسي، في تحقيق النص التراثي، مكتبة سلمى الثقافية، والمركز المغربي للبحث العلمي وتحقيق التراث، 2017، ص6.

ثانيـــا

الحداثة وما بعدها

1) مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة:

أولا/ الحداثـــــة:

أ) مفهوم الحداثة:

الحداثة (Modernity) هي الشيء الجديد، أو الانتقال من حالة قديمة إلى حالة جديدة، وتارخيا يعد الفيلسوف (هيغل) أول من اهتم بها، وربطها مع التطوّرات الفكرية التي ظهرت في أوروبا، المتمثلة في ظهور تيارات أدبيّة وفنية لم تكن معروفة سابقاً، كما ارتبطت الحداثة مع العلوم، والاختراعات حيث ظهرت العديد من الوسائل التي لم تكن مكتشفة سابقاً، (كالسيارات، والمصابيح الكهربائية، والهاتف..)، لتساهم بذلك في نقل العالم لعصر جديد أكثر تطوراً وفاعلية منذ القرن 19 إلى يومنا..، كما أثرت الحداثة على مسمّيات العصور التاريخيّة، فظهرَ كل من عصر التنوير وعصر النهضة في أوروبا كعصرين جديدين، وأشار الفيلسوف (هيغل) لهذا التطوّر بأنه الانتقال إلى حقبة جديدة تختلف عن الحقب الماضية، وكأي مفهوم مستحدث واجهت الحداثة الكثير من الانتقادات، بسبب التغيّرات التي أدت إليها، والتي لا تتناسب مع الأفكار الشعبيّة، وآراء بعض الفلاسفة والمفكّرين[10].

ب) خصائص الحداثة:

تتميز الحداثة بمجموعة خصائص تتمثل في كونها:

= ساهمت في تطوّر العديد من المجالات الاقتصاديّة، والصناعية.

= ظهور نماذج وابتكارات ميكانيكية وإلكترونية لم تكن معروفة مسبقاً.

---

[10] عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر: مقاربة حوارية في الأصول المعرفية، الهيئة المصرية العامة، مصر، د.ط، 2005، ص ص. 5-15.

= المساعدة على توفير الوقت، عن طريق الاعتماد على وسائل الاتصال الحديثة.

= تغيير الأفكار السائدة عند الناس.

= اعتبار الأمور التراثيّة والتقليدية أشياء قديمة.

تغيير الصورة النمطيّة للمجتمعات.

تطوير المؤسسات والشركات في كافة المجالات التي تعمل بها، كتطوير المؤسسات التعليمية عن طريق تغيير مفهوم التعليم التقليديّ، والاعتماد على التعليم الحديث[11].

ج) مذاهب الحداثـــــة:

أثرت الحداثة وتأثرت بمجموعة من المذاهب الفكريّة، فمنها من قَبِل الحداثة ومنها من رفضها، ولكل مذهب أسباب خاصة به، وساهمت بذلك في توجيه طبيعة التعامل مع مفهوم الحداثة، ومن هذه المذاهـــــب:

= الدادائيّـــــة:

وهي أسلوب فكري انتشر في سنة 1916م، وتعتمد على احترام المشاعر، والآراء الفردية لكل شخص، وتهاجم الأفكار الحديثة، والتي ارتبطت مع مفهوم الحداثة، وتسعى إلى العودة للحياة التقليديّة، والقديمة بالابتعاد عن أي شيء حديث، بسبب أنّه لا يتناسب مع الحياة الاجتماعيّة.

هاجمت **الدادائية** مفاهيم الفن الرفيع في محاولةٍ لتحطيم الفروق بين الثقافة العالية والمنخفضة.

= السرياليّـــــة:

وهي أسلوب فكريّ، ارتبط بالأفكار الفلسفيّة، والعلوم النفسية، التي نتجت عن التأثر بالحداثة الفكريّة، وكانت جزءاً من الدراسات النفسية التي قام بها العالم (فرويد)، فتعتمد السريالية على

---

[11] زعربان علي رضا النحوي، تقويم نظرية الحداثة، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط. 1، 1662، ص ص. 20- 35.

العواطف، والعيش بعالم خيالي مليء بالأحلام، كوسيلة أفضل من الوجود في الحياة المنطقية، أو الواقعية التي يعيشها الإنسان.

قامت **السريالية** بمزيدٍ من التطوير لمفاهيم الدادائية، للاحتفال بتدفق اللاوعي بتقنياتٍ مؤثرةٍ مثل الأتمتة والتقابلات التي لا معنى لها (لرؤية أدلةٍ من تأثير السريالية على فكر ما بعد الحداثة، يمكن ملاحظة ذلك في إشارات فوكو و دريدا إلى تجارب رينيه ماغريت مع المغزى)(9).

= الرمزيـــــة:

وهي أسلوب فكري يشير إلى أنّ مفهوم الحداثة يرتبط مع الخيال الإنسانيّ، والأوهام التي يعيشها الفرد، وأثر هذا النوع من الأفكار على الحياة الأدبية في أوروبا، وتحديداً على الشعر والرسم، فالشعراء والرسامون الذين اعتمدوا على الحداثة الرمزية، تركوا التقيّد بالقواعد الخاصة بالشعر، وفن الرسم، واستبدلوها بأمور جديدة، ومستحدثة، فواجه هذا المذهب الحداثي انتقاداً في المجتمعات الأوروبيّة[12].

ثانيا/ ما بعد الحداثة:

1) مفهوم ما بعد الحداثة:

تمثل ما بعد الحداثة مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة الغربية تتميز بالشعور بالإحباط من الحداثة ومحاولة نقد هذه المرحلة والبحث عن خيارات جديدة وكان لهذه المرحلة أثر في العديد من المجالات..، وما بعد الحداثة تعني حرفيا 'بعد الحداثة'، وتعرف ما بعد الحداثة (كما الحداثة) بأنها مشاريعُ ثقافية أو وجهات نظر، وتُستخدمُ في النظرية النقدية لتشير إلى نقطة انطلاق أعمال الأدب والدراما والعمارة والسينما والصحافة والتصميم، وكذلك في مجال التسويق والأعمال

[12] علوي بن عبد القادر السقاف، الدرر السنية، موسوعة المذاهب الفكرية، تاسعا: تطور مذاهب الحداثة في الغرب وفي البلاد العربية، 1441هـ،

؛ محمد الشيخ و ياسر الطائري، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة، دار الطليعة، بيروت، 1996، ص ص. 17-30.

التجارية، وفي تفسير التاريخ والقانون والثقافة والدين في وقتٍ متأخرٍ من أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين[13].

2) مميزات وأوصاف ما بعد الحداثة:

وصف الفيلسوف والناقد الأدبي (فريدريك جيمسون) ما بعد الحداثة أنها (المنطق الثقافي المهيمن للرأسمالية المتأخرة)، والتي تتمثل في الممارسات الثقافية المترابطة ترابطا عضويا مع العنصر الاقتصادي والتاريخي لما بعد الحداثة (الرأسمالية المتأخرة"، وهي الفترة التي تسمى أحيانا الرأسمالية المالية، أو ما بعد الثورة الصناعية، أو الرأسمالية الاستهلاكية، أو العولمة، وغيرها)

3) ظهور ما بعد الحداثة:

استخدم مصطلح ما بعد الحداثة لأول مرةٍ في حوالي سبعينيات القرن التاسع عشر في مختلف المجالات، ويُنظر إلى هيمنة فترةِ ما بعد الحداثة على أنها بدأت في وقتٍ مبكرٍ من الحرب الباردة (بعد نهاية الحرب العالمية الثانية) واستمرت حتى الوقت الحاضر(11)، كما أن ما بعد الحداثة يمثل ردُ فعلٍ على الحداثة في أعقاب الدمار الذي لحق بالفاشية، والحرب العالمية الثانية، والمحرقة، أصبح العديد من المثقفين والفنانين في أوروبا لا يثقون في الحداثة السياسية والاقتصادية والمشروع الجمالي برمته، لأن الحداثة كانت ترتبط في كثيرٍ من الأحيان بالهوية والوحدة والسلطة واليقين، بينما ما بعد الحداثة كثيرا ما يرتبط بالفروق، والانفصال، والنصية، والتشكك، الخ(12).

4) تطور استعمالات ما قبل الحداثة الأدبية والفلسفية:

يُلاحظ حول نظرية ما بعد الحداثة التزامها بموقفٍ متشكك، حيث يزعم (جان فرنسوا ليوتار) أحد الفلاسفة الذين حاولوا تفسيرها، أن النصوص السردية تشهد أزمة في عصرنا، إذ أصبحت مشرّعةً للتفسير ومتراجعةً، ويُشر بالنصوص السردية إلى نصوص المفاهيم الفلسفية الكُبرى مثل الماركسية

---

[13] لكويستوفر باتلر، ما بعد الحداثة مقدمة قصيرة جدًا، دار هنداوي للنشر، الطبعة الأولى، 2015، ص ص. 1-3 ؛ مقالات في نظرية ما بعد الحداثة والثقافة، مطبعة جامعة ولاية أوهايو، 1987، ص. 12.

والكانطية، والهيغلية، يرى ليوتار أن المُعتقدات قد فقدت مصداقيتها، وعرّف ما بعد الحداثة إيجازًا بوصفها: تشكيكًا موجهًا نحو كافة الادعاءات الكُبرى في الحياة[14].

كما أعلن (جون واتكنز تشابمان) عن نسق من لوحات ما بعد الحداثة متجاوزا الانطباعية الفرنسية[15].

ثم استخدمها (جي. إم. ثومبسون) في مقالته لعام 1914 في مجلة هيبرت (وهي دوريةٌ فلسفيةٌ فصلية)، وقد استخدمها لوصف التغييرات في المواقف والمعتقدات في نقد الدين: (إن علة وجود مرحلة ما بعد الحداثة هي للهروب من ضعف أفق الحداثة، بأن نكون مُجدِّدين في نقدها عن طريق توسيع نطاقها لتشمل الدين فضلا عن اللاهوت، وإلى الشعور الكاثوليكي، وكذلك التقاليد الكاثوليكية)[16].

وفي عام 1917 استخدم (رودولف بانويتز) ما بعد الحداثة لوصف الثقافة التي تنحى منحىً فلسفيا، وقد جاءت فكرة ما بعد الحداثة إلى بانويتز من تحليل نيتشه للحداثة وغاياتها من الانحلال والعدمية، وأن التغلب على الإنسان الحديث سيكون مرحلة ما بعد الإنسان، ولكن خلافا لنيتشه، أشمل بانويتز أيضا العناصر القومية والأسطورية[17].

---

[14] كريستوفر باتلر، ما بعد الحداثة مقدمة قصيرة جدًا، دار هنداوي للنشر، الطبعة الأولى، 2015، ص. 11.

[15] جي.إم. ثومبسون، ما بعد الحداثة، مجلة هيبرت، المجلد الثاني عشر، الرقم الرابع، 1914، ص. 733 ؛ واتجه إلى ما بعد الحداثة، مقالات في نظرية ما بعد الحداثة والثقافة، مطبعة جامعة ولاية أوهايو، 1987، ص. 12.

[16] ثومبسون. ج. م، ما بعد الحداثة، مجلة هيبرت، المجلد الثاني عشر، الرقم الرابع، يوليو 1914 ص 733.

؛ حسان العرفاوي وروبير سانتو - مارتينو، الحداثة وما بعدها، مجلة العالم العربي في البحث العلمي، العدد 10-1999، ص11

[17] Rudolf Pannwitz, Die Krisis der europaeischen Kultur, Nürenberg, H. Carl, 1917, PP. 10- (16) 17.

واستخدمت ما بعد الحداثة لاحقا في عام 1926 من قبل (بي. آي. بيل) في كتابه (ما بعد الحداثة وغيرها من دوائر العمل).

وفي عامي 1925 و 1921، كانت تستخدم لوصف الأشكال الجديدة من الفنون والموسيقى.

وفي عام 1942، قام (إتش. آر. هايس) باستخدامها لشكلٍ أدبيٍ جديد، ولكنها استُخدمت بوصفها نظرية حركةٍ تاريخيةٍ عامة لأول مرة في عام 1939 من قبل المؤرخ (أرنولد جي توينبي): (فعهدنا ما بعد الحداثة تم تدشينه من قبل الحرب العامة لأعوام 1914 –1918)[18].

5) تطور استخدامات ما بعد الحداثة في الفنون المختلفة:

في عام 1949، كانت تُستخدمُ للدلالة على عدم الرضا عن العمارة الحديثة، مما أدى إلى الحركة المعمارية ما بعد الحداثة، حيث تميز استعمال ما بعد الحداثة في العمارة بعودة ظهور الزخرفة السطحية، والإشارة إلى المباني المجاورة في مجال العمارة الحضرية، والمرجعية التاريخية في الأشكال الزخرفية، والزوايا غير المتعامدة. وقد تكون ردا على الحركة المعمارية الحداثية المعروفة بالطراز الدولي[19].

تم تطبيق هذا المصطلح على مجموعةٍ كاملةٍ من الحركات التي كان العديد منها في الفن والموسيقى والأدب، وكانت ردات فعلٍ ضد الحداثة، وعادةً ما اتسمت بالإحياء لعناصر وتقنياتٍ تقليدية[20].

6) نظرات ما بعد الحداثة:

---

[18] مكتب المديرة التنفيذية طبعة طويلة، أنظـــر: Soanes Catherine ; Sara Hawker, Compact Oxford English Dictionary of current English(3ed ed), Oxford University Press, 2008,

[19] Encyclopædia Britannica 2004 Ultimate Edition

[20] ميريام وبستر في قاموس الجماعية 2004، https://ar.vvikipedla.com/wiki/Lists_of_Merriam-Webster%27s_Words_of_the_Year.

يحدد (والتر ترويت اندرسون) ما بعد الحداثة بوصفها واحدة من أربعة نظراتٍ للعالم. وهذه الآراء الأربعة هـــي:

= ما بعد الحداثة الساخرة: والتي ترى أن الحقيقة منتجٌ اجتماعي

= العلمية–العقلانية: التي ترى الحقيقة من خلال المنهجية، والتحقيق المنضبط

= الاجتماعية–التقليدية: التي تُعلم الحقيقة فيها من تراث الحضارة الأميركية والغربية

= الرومانسية الجديدة: التي ترى الحقيقة من خلال تحقيق الوئام مع الطبيعة و/أو الاستكشاف الروحي للذات الداخلية[21](20).

7) ما بعد الحداثة تتوسع في نقدها للعلوم ومظاهر الحياة والمجتمع:

قامت أفكار ما بعد الحداثة في الفلسفة، وتحليل الثقافة والمجتمع بتوسيع أهمية النظرية النقدية، وكانت نقطة الانطلاق لأعمال في الأدب والعمارة، والتصميم، فضلا عن كونها واضحةً في عالم التسويق والأعمال وتفسير التاريخ والقانون والثقافة، وذلك ابتداءً من أواخر القرن العشرين. هذه التطورات—إعادة تقييم النظام القيمي الغربي بأكمله (الحب والزواج، والثقافة الشعبية، والتحول من الاقتصاد الصناعي إلى الاقتصاد الخدمي) التي وقعت منذ أعوام الخمسينات والستينات، حيث بلغت ذروتها في الثورة الاجتماعية لعام 1968—التي توصف بالمصطلح ما بعد الحداثية، بخلاف مصطلح ما بعد الحداثة، والذي هو مصطلحٌ يشيرُ إلى رأيٍ أو حركة. في حين أن كون شيءٍ ما يجري "ما بعد الحداثة" من شأنه أن يصبح جزءا من الحركة، أما كونها "ما بعد الحداثية" فمن شأنه أن يضعها في الفترة من الزمن التي بعد الخمسينات، مما يجعل هذا الشيء جزءاً من التاريخ المعاصر[22].

---

[21] Walter Truett Anderson, the Fontana Postmodernism Reader, 1996, .

22 Paul M. Lützeler, From Postmodernism to Postcolonialsm. On the Interrelation of the Discourses. In: TRANS. Internet-Zeitschrift für Kulturwissenschaften. No. 11/2001.

.

الخاتمـــــة

تناولت الدراسة أهمية النص التراثي العربي بين حدوده التقليدية وإشكالات مناهج الحداثة، حيث بينت النص التراثي العربي من حيث موقعه التراثي العربي في اللغة والأدب العربيين، ومدى أهمية مصطلحه ومدلولاته في الدراسات المستجدة، إضافة لمفهوم النص في البلاغة اللغوية، وقد قدمت

دراسة نماذج من نصوص تراثيّ مغاربية تمثلت في نصوص الشروح التراثية، ونصوص أدب المناقب (أنماط الكتابة الصوفية)، ثم دراسة النصوص النثرية التراثية (جنس الرسالة)، وأخيرا دراسة النصوص النثرية الصوفية (المرائي)..

ونتيجة لذلك قدمت في الدراسة أهمية وآفاق الحداثة وما بعدها من حيث مدلول اللفظة ومفهومها، وخصائصها، واهم مذاهبها، وقد بينت ظهور ما بعد الحداثة، ثم تطور استعمالاتها الأدبية والفلسفية، واهم استخداماتها في الفنون المختلفة، مع إبراز نظراتها وتوسعها في نقدها للعلوم ومظاهر الحياة والمجتمع..